والإنابة : حقيقتها الرجوع . وأطلقت هنا على الاعتراف بالحق عند ظهور دلائله لأن النفس تنفر من الحق ابتداء ثم ترجع إليه فالإنابة هنا ضد النفور .

(الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر ا ألا بذكر ا تطمئن القلوب [28] الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب [29]) استئناف اعتراضي مناسبته المضادة لحال الذين أضلهم ا والبيان لحال الذين هداهم مع التنبيه على أن مثال الذين ضلوا وهو عدم اطمئنان قلوبهم لذكر ا وهو القرآن لأن قولهم (لولا أنزل عليه آية من ربه) يتضمن أنهم لم يعدوا القرآن آية من ا ثم التصريح بجنس عاقبة هؤلاء والتعريض بضد ذلك لأولئك فذكرها عقب الجملة السابقة يفيد الغرضين ويشير إلى السببين . ولذلك لم يجعل (الذين آمنوا) بدلا من (من أناب) لأنه لو كان كذلك لم تعطف على الصلة جملة (وتطمئن قلوبهم) ولا عطف (وعملوا الصالحات) على الصلة الثانية ف (الذين آمنوا) الأول مبتدأ وجملة (ألا بذكر ا تطمئن القلوب) معترضة و (الذين أمنوا) الثاني بدل مطابق من (الذين آمنوا) الأول وجملة (طوبى لهم) خبر المبتدأ .

والاطمئنان : السكون واستعير هنا لليقين وعدم الشك لأن الشك يستعار له الاضطراب . وتقدم عند قوله تعالى (ولكن ليطمئن قلبي) في سورة البقرة .

ويجوز . ونهيه أمره عند بالوقوف ومراقبته ا خشية به يراد أن يجوز (ا ذكر) و A E أن يراد به القرآن قال (وإنه لذكر لك ولقومك) وهو المناسب قولهم (لولا أنزل عليه آية من ربه) لأنهم لم يكتفوا بالقرآن آية على صدق الرسول فقالوا (لولا أنزل عليه آية من ربه) . وعلى هذا المعنى جاء قوله تعالى في سورة الزمر (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر ا) أي للذين كان قد زادهم قسوة قلوب وقوله في آخرها (ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر ا) .

والذكر من أسماء القرآن . ويجوز أن يراد ذكر ا باللسان فإن إجراءه على اللسان ينبه القلوب إلى مراقبته .

وهذا وصف لحسن حال المؤمنين ومقايسته بسوء حالة الكافرين الذين غمر الشك قلوبهم قال تعالى (بل قلوبهم في غمرة من هذا) .

واختير المضارع في (تطمئن) مرتين لدلالته على تجدد الاطمئنان واستمراره وأنه لا يتخ شك ولا تردد .

وافتتحت جملة (ألا بذكر ا) بحرف التنبيه اهتماما بمضمونها وإغراء بوعيه . وهي

بمنزلة التذييل لما في تعريف (القلوب) من التعميم . وفيه إثارة الباقين على الكفر على أن يتسموا بسمة المؤمنين من التدبير في القرآن لتطمئن قلوبهم كأنه يقول : إذا علمتم راحة بال المؤمنين فماذا يمنعكم بأن تكونوا مثلهم فإن تلك في متناولكم لأن ذكر ا بمسامعكم .

وطوبى : مصدر من طاب طيبا إذا حسن . وهي بوزن البشرى والزلفى قلبت ياؤها واوا لمناسبة الضمة أي لهم الخير الكامل لأنهم اطمأنت قلوبهم بالذكر . فهم في طيب حال : في الدنيا بالاطمئنان وفي الآخرة بالنعيم الدائم وهو حسن المئاب وهو مرجعهم في آخر أمرهم .

وإطلاق المآب عليه باعتبار أنه آخر أمرهم وقرارهم كما أن قرار المرء بيته يرجع إليه بعد الانتشار منه . على أنه يناسب ما تقرر أن الأرواح من أمر ا أي من عالم الملكوت وهو عالم الخلد فمصيرها إلى الخلد رجوع إلى عالمها الأول . وهذا مقابل قوله في المشركين (ولهم سوء الدار) .

واللام في قوله (لهم) للملك .

(كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلوا عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب [30]) هذا الجواب عن قولهم (لولا أنزل عليه آية من ربه) لأن الجواب السابق بقوله (قل إن ا يضل من يشاء) جواب بالإعراض عن جهالتهم والتعجب من ضلالهم وما هنا هو الجواب الراد لقولهم . فيجوز جعل هذه الجملة من مقول القول . ويجوز جعلها مقطوعة عن جملة (قل إن ا يضل من يشاء) . وأياما كان فهي بمنزلة البيان لجملة القول كلها أو البيان لجملة المقول وهو التعجب .

وفي افتتاحها بقوله (كذلك) الذي هو اسم إشارة تأكيد للمشار إليه وهو التعجب من ضلالتهم إذ عموا عن صفة الرسالة